

سفر يوثيل والكنيسة الأدفنتستية السبتية اللاودكية - العدد الحادي والعشرون

Jeff Pippenger

2025-12-31

الرقم واحد وعشرون

ومنذ الوقت الذي تُزال فيه الذبيحة اليومية، ويُقام رجس الخراب، يكون ألف ومئتان وتسعون يوماً.
دانيال 12:11.

منذ 22 أكتوبر 1844، لم يعد تطبيق الزمن النبوي تطبيقاً صحيحاً للنبوة لدى من يرغبون في أن يقسموا كلمة الحق بالاستقامة. إن فترة الألف ومئتين وتسعين سنة في الآية الحادية عشرة ينبغي أن تطبق كفترة رمزية بعد 1844، ويجب أن يحافظ تطبيق ما بعد 1844، أي بوصفه فترة بلا عناصر «الزمن»، على الفهم الأساسي للحق كما كان مفهوماً قبل 1844. تمثل 1290 فترة مقدارها 30، تليها 1260. وكان الفهم قبل 1844 أن السنوات الثلاثين من 508 إلى 538 كانت تمثل فترة إعداد لصد المسيح ليبدأ الحكم من 538 إلى 1798.

المرحلة الانتقالية التي استمرت ثلاثين عاماً هي الموضوع الذي يتناوله بولس في الرسالة الثانية إلى تسالونيكى. لا يورد بولس أي إشارة إلى عنصر "الزمن"، لكنه يحدد السمات النبوية التي فيها تحل البابوية محل الوثنية خلال تلك الأعوام الثلاثين. ثم بدأ الحكم البابوي. إن الفهم التاريخي، مع غياب أي عنصر زمني، يحدد انتقال المملكة الرابعة في نبوءات الكتاب المقدس إلى المملكة الخامسة، يعقبه أول حمامي دم بابويين، وبذلك يمثل انتقال المملكة السادسة إلى الاتحاد الثلاثي للتنين والوحش والنبي الكذاب، وإلى حمام الدم البابوي الثاني.

إن إعداداً مدته ثلاثون سنة تعقبه فترة نبوية هو رمز أساسي لعهد الله مع شعب مختار. يتوافق تعاقب القوتين خلال تلك الثلاثين سنة، الذي تتبعه 1260 سنة من الاضطهاد، مع ثلاثين سنة من إعداد المسيح تليها 1260 يوماً من الخلاص. كانت ثلاثون سنة إعداد ضد المسيح تقليداً زائفاً لثلاثين سنة إعداد المسيح. تحدد نهاية الثلاثين سنة إما تمكين المسيح عند معموديته، أو تمكين ضد المسيح في سنة 538. جاء تمكين ضد المسيح من الدعم الاقتصادي والعسكري الذي جاء من المملكة السابقة، وجاءت القوة التي أفيضت على المسيح من المملكة السابقة التي تركها قبل ثلاثين سنة.

يُشار إلى الانقطاع بين الفترتين بتمكين، ويمكن التعرف إلى الانقطاع بين الفترتين اللتين طرحهما أبرام وبولس بمقارنة بسيطة. وفقاً لتمييز أبرام وبولس بفارق ثلاثين عاماً، كانت فترة الإعداد هي الثلاثين سنة الأولى، وهي مسيرة العهد التي مكنت نسل أبرام من تحقيق نبوءة الاستعباد في مصر. كما أن الأربعمئة والثلاثون سنة تنقسم تقسيماً رمزياً إضافياً، إذ، عند التطبيق الصحيح، تمثل المئتان والخمس عشرة سنة الأولى بشخصيتي ممثل الله وفرعون. ففي زمن يوسف وخلال المئتين والخمس عشرة سنة الأولى كان الفرعون الصالح، وفي زمن موسى وخلال المئتين والخمس عشرة سنة الثانية كان الفرعون الشرير.

ذلك التقسيم يُحدّد فترتين من أربعة أجيال. ويمكن إسقاط الأجيال الأربعة الأولى على الأجيال الأربعة الثانية سطرًا على سطر، وبذلك يتعامل يوسف وموسى، بوصفهما ألفاً وأوميغاً نبويين، مع فرعون صالح من نمط الألفا وفرعون شرير من نمط الأوميغا. ويمكن استنباط نور عظيم من هذا الاعتبار المتوازي، لكنني إنما أبين أن تنبؤ أبرام بالجيل الرابع يُحدّد شاهدين للأجيال الأربعة في مدة الأربعمئة والثلاثين سنة. ويوجد التمثيل المزدوج لأربعة أجيال في أنساب تكوین 4 و5. وعندما نعدّ قايين وشيث

بداية سرد سلاسل الأنساب، نجد أن هناك ثمانية أجيال من شيث إلى نوح، وأنه عند قسمها من الوسط يظهر تمثيل لفترتين من أربعة أجيال. ويَدْرَكُ هذا في سلاسل الأنساب الثمانية لكلٍ من شيث وقايين.

تُعرض سلاسل الأنساب في الإصحاحين الرابع والخامس بحيث تنتهي إلى نوح. نوح هو رمز عهد الله مع البشرية كما يمثله قوس قزح. وأبرام هو رمز عهد الله مع شعب مختار كما يمثله الختان. وهذان العهدان مترابطان دائماً، وفي سفر التكوين الإصحاح الحادي عشر، حيث نجد برج بابل مباشرةً بعد طوفان نوح، تُعرض السلسلة النسبية التي تقود إلى أبرام. في ذلك المقطع عددها عشرة أجيال، لا ثمانية. وفي المقطع الذي يقود إلى أبرام والمقطع الذي يقود إلى نوح، يُمثل العهدان النوحى والإبراهيمي.

في المقطع من الفصل الحادي عشر الذي يخاطب شعباً مختاراً، نجد أن جيلين من تلك الأجيال مفعمان بنور عظيم.

وعاش عابر أربعاً وثلاثين سنة وولد فالج. وعاش عابر بعد أن ولد فالج أربعمئة وثلاثين سنة وولد بنين وبنات. وعاش فالج ثلاثين سنة وولد رعو. سفر التكوين 11:16-19.

تُعد الإشارة إلى عابر أول إشارة للكلمة العبرية التي ستُعرَف في النهاية بأنها كلمة «عبري». في سلسلة نسب شعب مختار، يدعى أحد الأجداد العشرة «عبري»، وهو الاسم الذي كان من المقرر أن يُعرَف به الشعب المختار. في ثلاث آيات يستعمل ذكر عابر وفالج للدلالة على تمييز العرق العبراني المختار. «عابر» يعني «العبور» أو «الذي يعبر»، وهو أصل كلمة «عبري». أبرام رمز للذين يعبرون من بابل إلى أرض الموعد. وتعني «فالج» «انقسام» أو «انشقاق»، كما ورد في سفر التكوين 10:25، حيث أُخبرنا أنه في أيام فالج «انقسمت الأرض».

يمثل عابر وفالج انقساماً نبوياً للذين يرغبون في تفصيل كلمة الحق بالاستقامة. أسفر نسب نوح عن خطين، كل منهما يضم ثمانية، يمثلان مجموعتين من أربعة أجيال، كما هي الحال مع الأربعمئة والثلاثين سنة في مصر. ونسب الإصحاح الحادي عشر من سفر التكوين عدده عشرة لا ثمانية، لأنه نسب شعب مختار. وينقسم الشعب المختار إلى مجموعتين من خمسة، مما يجعله متوافقاً مع مثل العذارى العشر، وهو مثل شعب عهد الله.

في سلسلة أنساب ذلك الشعب المختار، يمثّلان اسم فالج وتحقيقه التاريخي انقسام فئتين من العذارى الحكيمات والجاهلات، عند تلك النقطة عينها من التاريخ الكتابي التي انقسمت فيها الأرض عند برج بابل. في قائمة العشرة، فالج هو الخامس، لأنه وسط العشرة. عابر العبراني، الممثل بأبرام، يمثّل عذراء جاهلة تعبر لتصير عذراء حكيمة، عندما تُقسّم الفئتان عند صرخة منتصف الليل. عابر، أول عبراني بالاسم، يمثّل أبرام، أول عبراني بالعهد. عندما دعا الرب أبرام للخروج من بابل، كان ذلك يرمز إلى رسالة صرخة منتصف الليل، وهي تمكين الملك الثاني، الذي يدعو الرجال والنساء إلى الخروج من بابل.

يُمثّل مثل العشر العذارى بعابر وفالج اللذين يعبران عن دعوة إلى الخروج، قبيل أن يغلق خط فالج الفاصل باب الاختيار. ضمن السياق النبوي، عاش عابر 430 سنة بعد فالج، الذي عاش بدوره 30 سنة. تمثّلت الخطوة الأولى من عهد أبرام الثلاثي في عابر وفالج. أبرام كعابر، وفالج بوصفه الخط الفاصل بين فئتين. إن إضافة بولس إلى نبوة أبرام هي إضافة فالج إلى نبوة عابر. أعلن عابر 400 سنة، لكن فالج حدد 430 سنة. لذلك مثل فالج بولس، وكانت إضافة بولس ثلاثين سنة إلى الأربعمئة سنة، وكانت خدمة بولس هي تعيين «فالج» النبوة الكتابية. إن «فالج» النبوة الكتابية الذي عينه بولس مثل انقسام الأمة من الحرفي إلى الروحي.

من سام إلى فالج خمسة أجيال، ومن رو إلى أبرام خمسة.

وقال لأبرام: اعلم يقيناً أن نسلك سيكون غريباً في أرض ليست لهم، وسيستعبدون ويذلّون أربعمئة سنة. التكوين 15:13.

وأما المواعيد فقد وُعد بها إبراهيم ونسله. لا يقول: «وللأنسال»، كأنه عن كثيرين، بل كأنه عن واحد: «ولنسلك»، وهو المسيح. وهذا ما أقوله: إن العهد الذي سبق فثبته الله في المسيح لا يبطله الناموس الذي جاء بعد أربعمئة وثلاثين سنة، حتى يجعل الوعد بلا أثر. لأنه إن كان الميراث من الناموس، فلا يكون بعد من وعد، لكن الله وهبه لإبراهيم بوعد. غلاطية 3:16-18.

ثلاثون عاماً

كان يسوع في سن الثلاثين عندما بدأ خدمته.

ويسوع نفسه، لما ابتداءً، كان عمره نحو ثلاثين سنة، وهو، كما كان يُظن، ابن يوسف بن هالي. لوقا 3:23

بدأ يوسف يخدم فرعون في مصر عندما كان في الثلاثين من عمره.

وكان يوسف ابن ثلاثين سنة حين وقف أمام فرعون ملك مصر. وخرج يوسف من حضرة فرعون وطاف في جميع أرض مصر. سفر التكوين 41:46.

كان النبي حزقيال في الثلاثين من عمره عندما بدأ خدمته، واستمرت اثنتين وعشرين عاماً.

وكان في السنة الثلاثين، في الشهر الرابع، في الخامس من الشهر، إذ كنت بين المسيبين عند نهر كبار، انفتحت السماوات فرأيت رؤى الله. حزقيال 1:1.

تحتوي كتابات حزقيال على مراجع تاريخية أكثر من أي نبي آخر. توجد ثلاث عشرة إشارة مباشرة إلى تواريخ يمكن تحديدها في كتابات حزقيال، ومن غير أن يدروا يؤكد علماء الكتاب المقدس والمؤرخون أن خدمته استمرت اثنتين وعشرين سنة، مع أنهم لا يعلمون أن العدد اثنان وعشرون رمز للمئة والأربعة والأربعين ألقاً.

كان الملك داود ابن ثلاثين سنة عندما بدأ يملك، وملك أربعين سنة.

كان داود ابن ثلاثين سنة حين ملك، وملك أربعين سنة. في حبرون ملك على يهوذا سبع سنين وستة أشهر، وفي أورشليم ملك ثلاثاً وثلاثين سنة على جميع إسرائيل ويهوذا. صموئيل الثاني 5:4، 5.

إن حكم داود الذي دام أربعين سنة هو رقم رمزي، وفترة الأربعين تشبه 430 سنة المذكورة عند أبرام وبولس، إذ إن الأربعين سنة تقسم إلى قسمين (سبع سنين ونصف وثلاث وثلاثون سنة). والفترتان من حكم داود الذي دام أربعين سنة تنطويان على لغز نبوي إضافي، إذ إن شاهداً كتابياً آخر يسجل هاتين الفترتين بسبع سنين وثلاث وثلاثين سنة. ماذا تمثل الأشهر الستة الإضافية في سفر صموئيل الثاني، وكيف تساوي سبع سنين ونصف وثلاث وثلاثون سنة أربعين سنة؟ هناك تداخل لمدة ستة أشهر لا بد أن يمثل حقيقة نبوية.

وكانت مدة ملك داود على إسرائيل أربعين سنة: ملك في حبرون سبع سنين، وملك في أورشليم ثلاثاً وثلاثين سنة. 1 ملوك 2:11.

العدد 22 عدد رمزي يمثل اتحاد الألوهية مع البشرية، وقد استمرت خدمة حزقيال اثنتين وعشرين سنة. وتنقسم سنوات يوسف الأربع عشرة إلى فترتين من سبع سنوات، وأسبوع عهد المسيح مقسم إلى فترتين متساويتين كل منهما 1260 يوماً، وحكم داود الذي دام أربعين سنة مقسم إلى فترتين، مع رمز

إضافي يربط بين الفترتين.

يسوع هو النبي والكاهن والملك. في الأيام الأخيرة سيرفع كنيسته الظاهرة كراية، وتُمثّل تلك الكنيسة بالمسيح، النبي والكاهن والملك، الذي جمع لاهوته بالبشر، ممثلين بحزقيال النبي، ويوسف الكاهن، وداود الملك. والرموز الأربعة تمثل الثلاثة الأبرار في الأتون الذي سخّن سبع مرات فوق المعتاد، ثم ظهر الرابع، وكان كابن الله. وكان العالم كله ممثلاً في الاحتفال بالتمثال الذهبي لنبوخذنصر، وقد رأوا جميعاً الكنيسة الظاهرة المكونة من نبي بشري وكاهن بشري وملك بشري، يسندها الشخص الإلهي الرابع.

اتخذ الشيطان العالم أسيراً. لقد أدخل سبتاً وثنياً، مظهرًا له على ما يبدو أهمية عظيمة. لقد انتزع تبجيل العالم المسيحي عن سبت الرب لصالح هذا السبت الوثني. إن العالم يسجد لتقليد، لوصية من صنع الإنسان. وكما أقام نبوخذنصر تمثاله الذهبي في سهل دورا، وبهذا رفع نفسه، كذلك يرفع الشيطان نفسه في هذا السبت الزائف، الذي سلب لأجله رداء السماء. Review and Herald، 8 مارس 1898.

العدد أربعة

على المستوى النبوي، الأربعون هي عشر الأربعمائة لأبرام، والأربعة عشر الأربعين. أي خاصية نبوية توجد في العدد أربعة يجب أن تتوافق مع رمزية الأربعين، والتي بدورها يجب أن تتوافق مع رمزية الأربعمائة. في السياق، كثيراً ما يرمز العدد أربعة إلى "على مستوى العالم"، وهو فهم مألوف، لكنه يرمز أيضاً إلى "تدرج"، وفي بعض السياقات إلى "تدمير تدريجي".

الأبواق الأربعة الأولى من السبعة تمثل التدمير التدريجي لروما الغربية. أما روما الشرقية في القسطنطينية فقد انتهت بالخضوع للسلطين العثمانيين الأربعة. وعلى مراحل تفككت روما الشرقية والغربية تدريجياً عبر أربع فترات تمثلها أربعة أبواق، وفي الوقت نفسه أطيح بهما أيضاً على يد الإسلام المرتبط بالبوقيين الخامس والسادس. ومعاً يحدد المساران الشرقي والغربي سقوط روما عبر أربع مراحل من الأبواق، بينما تقود حرب متصاعدة مع الإسلام إلى الزوال النهائي عندما يسيطر السلطين المسلمون الأربعة على المملكة. بدأ تاريخ الغرب والشرق بانقسام الإمبراطورية على يد قسطنطين عام 330.

تبدأ الأبواق الأربعة لروما الغربية عام 330، ويمثل البوقان الخامس والسادس القوة التي تُسقط روما الشرقية، كما أن روما الشرقية بدأت أيضاً عام 330. وقد ساهمت روما الشرقية وروما الغربية كلاتهما في عمل وضع السلطة البابوية على عرش الأرض عام 538، ولذلك فإن الخطين الغربي والشرقي يجسدان قرني الولايات المتحدة، التي تعيد وضع السلطة البابوية على العرش عند قانون الأحد. روما الغربية رمز للحكم الكنسي في السياق النبوي، وروما الشرقية رمز لفن الحكم.

ضمن تاريخ سقوط روما الغربية والشرقية، يُعرض تاريخ روما البابوية. ابتداءً من كنيسة التلاميذ، الممثلة بأفسس، تقود الكنائس الثلاث الأولى إلى الكنيسة الرابعة، وهي البابوية من 538 حتى 1798. في الإصحاح الثالث عشر من سفر الرؤيا توصف البابوية بأنها تحكم مدة اثنين وأربعين شهراً، بعد أن يبرأ جرحها القاتل عام 1798 عند قانون الأحد. «لم يعد هناك زمان» بعد 1844، فالاثنتان والأربعون شهراً هي رمز لفترة الاضطهاد من قانون الأحد إلى حين يقوم ميخائيل. كان الرواد يفهمون أن الكنائس والأختام والأبواق تمثل ثلاثة خطوط من التاريخ تسير متوازية بعضها مع بعض. إن وضع الشهادة النبوية لروما الغربية فوق خط روما الشرقية وخط روما البابوية ليس تطبيقاً نبوياً استخدمه الميليريون، لكن هذه التقنية لا تناقض أياً من فهمهم الراسخ.

خط على خط، تُسقط الأبواق الأربعة الأولى على التاريخ الذي يمثله البوقان الخامس والسادس، ثم يُسقط خط الكنائس الثالث الأولى التي تقود إلى فترة الاضطهاد البابوي التي تمثلها الكنيسة الرابعة. أربعة أبواق على الخط الأول، وأربعة سلاطين على الخط الثاني، وأربع كنائس على الخط الثالث. يمثّل الرقم «أربعة» العالمية، لكنه يمثّل أيضاً تدميراً تدريجياً لسلطة مدنية أو دينية. ويتحدّد ما يمثّله بالسياق.

عند صدور قانون الأحد تُستعاد السلطة البابوية. في المرة الأولى التي مُنحت فيها البابوية سلطةً، كانت هناك فترة إعداد مدتها ثلاثون عاماً. وفي الكنائس الأربع الأولى، تمثّل الكنيسة الرابعة البابوية، أما الكنيسة الأولى فتمثّل التلاميذ، أي كنيسة أفسس. وقد أفضت الأجيال الثلاثة الأولى من الكنيسة المسيحية إلى الكنيسة الرابعة، ثياتيرا، التي تمثلها إيزابل. وعندما نصل إلى ثياتيرا، في عام 538، تم إقرار قانون للأحد في مجمع أورليان، وبذلك يتحدّد أن قانون الأحد في الولايات المتحدة سيكون عندما يشفى الجرح المميت لعام 1798.

يُمثّل التاريخ من عام 1798 حتى قانون الأحد في الولايات المتحدة بالكنائس الأربع الأولى. الكنيسة الرابعة، ثياتيرا، تمثل قانون الأحد والاضطهاد البابوي الذي يليه. الكنيسة الأولى، أفسس، التي فقدت محبتها الأولى، انتهت عند ختام التدمير التدريجي ذي المراحل الأربع، عند قانون الأحد لثياتيرا. الجيل الذي يفرضي إلى قانون الأحد لثياتيرا هو الجيل الثالث من برغامس. ثياتيرا تمثل قانون الأحد حتى إغلاق باب النعمة، وبرغامس تمثل مساومة الجيل الثالث التي تهيبّ الطريق لثياتيرا. وقد تحقق الجيل الثالث من برغامس، والمساومة التي يمثّلها، أولاً في زمن قسطنطين، الذي سن أول قانون للأحد على الإطلاق عام 321. بدأت الولايات المتحدة كحمل أفسس، لكنها عندما تعيد ثياتيرا إلى العرش تتكلم ككتنين.

يتمثل التدمير التدريجي للولايات المتحدة في الكنائس الأربع الأولى في سفر الرؤيا. يحدث التدمير التدريجي للمملكة السادسة في نبوات الكتاب المقدس عبر أربعة أجيال تفضي إلى قانون الأحد، حيث يتكلم وحش الأرض كالتنين. يتمثل الجيل الأخير بالكتنين، وهو من الزواحف، كما في جنة عدن، ولهذا السبب سمى كل من يوحنا المعمدان ويسوع الجيل الأخير من إسرائيل القديمة "جيلاً من الأفاعي".

الجيل الرابع والأخير هو إما «الجيل المختار» الذي يمثّل المئة والأربعة والأربعين ألفاً، أو نظيره، جيل الأفاعي. قد شكّلت إحدى الفئتين صورة المسيح، وشكّلت الأخرى صورة الوحش، أي الحية. يرد ذكر جيل الأفاعي صراحة أربع مرات في كلمة الله. والسياق في كل موضع مختلف.

فلما رأى كثيرين من الفريسيين والصدوقيين يأتون إلى معموديته، قال لهم: يا أولاد الأفاعي، من أراكم أن تهربوا من الغضب الآتي؟ متى 3:7.

لو كان «نسل الأفاعي» مجرد عبارات ازدرائية بحق طائفتين من الناس لم يكن يوحنا يجهّمهما، لما كان هناك ما يُقال عن هذا التعبير. لكن كل كلمة في كلمة الله مقدسة، لذا كان يوحنا يطلق تسمية محددة على الصدوقيين والفريسيين. وهذه التسمية معرفة نبوياً بسياق المقطع الذي يرد فيه. في ذلك المقطع يعرف يوحنا بأنه يتم خدمته، ثم يدخل الصدوقيون والفريسيون في السرد. وفي الآيات الافتتاحية يعرف يوحنا بأنه «صوت في البرية» لإشعيا.

في تلك الأيام جاء يوحنا المعمدان يكرز في برية اليهودية، ويقول: توبوا، لأن ملكوت السموات قد اقترب.

فهذا هو الذي قيل عنه على لسان النبي إشعيا قائلاً،

صوتٌ صارخ في البرية: أعدّوا طريق الرب، اجعلوا سبله مستقيمة.

وكان يوحنا يلبس ثوباً من وبر الإبل، وحزاماً جلدياً حول حقويه؛ وكان طعامه جراداً وعسلًا برياً.

حينئذ خرج إليه أورشليم، وكل اليهودية، وجميع الكورة المحيطة بالأردن. واعتمدوا منه في الأردن، معترفين بخطاياهم. ولكن لما رأى كثيرين من الفريسيين والصدوقيين يأتون إلى معموديته، قال لهم: يا أولاد الأفاعي، من أراكم أن تهربوا من الغضب الآتي؟ متى 2:3-7.

يوصف الجيل الأخير من إسرائيل القديمة بأنه «جيل من الأفاعي» على لسان نبي خرج من البرية. يوحنا هو النبي الذي أوفى بدور رسول ملاخي الممهد للطريق لرسول العهد، وهو أيضاً الصوت في البرية الذي ذكره إشعيا.

إذا اعتبرنا "الأوراق" رمزاً، وجدنا أنها تمثل "الادعاء". أول إشارة لذلك هي مع آدم وحواء، اللذين غطيا عدم برهما بأوراق التين. كانا قد ارتديا من قبل ثوب النور، ثوب البر، ولكن لما زال ذلك أدركا أنهما عريانان كحال اللاودكيين الذين يظنون أن كل ما عليهم فعله هو الاختباء وراء "أوراق الادعاء"، وسيكون كل شيء على ما يرام. وفي موضع لاحق من النص، يتحدث يوحنا مباشرة ضد اليهود اللاودكيين لتكاليهم على نسب إبراهيم لخلاصهم، إذ لم يكن زعمهم سوى أوراق الادعاء الفارغة. ثياب الإنسان تعبر عن هو.

الأشجار رمز للبشر وللممالك، والثمر والغصن والبذرة والتربة والماء والجذر، وبالتأكيد الأوراق، كلها تمثل رموزاً نبوية خاصة بذاتها، غير أن كل واحدة من تلك الحقائق متصلة بالرموز الأخرى الممثلة في مختلف خطوط النبوة التي تستخدم الرموز النبوية التي تُشكّل «شجرة». وبالطبع، فإن أول دلالة نبوية للشجرة هي أنها تمثل اختبار حياة أو موت.

تتمثل رسالة يوحنا في الثياب التي كان يلبسها، والطعام الذي كان يأكله. الطعام النبوي، مثل المنّ في بداية إسرائيل القديم، أو خبز السماء في النهاية، يجب أن يؤكل. فهذا الطعام يرمز إلى رسالة اختبارية نبوية ينبغي أن تؤكل، لأنه جسد المسيح ودمه. الثياب التي لبسها يوحنا والطعام الذي أكله يحددان الرسالة والرسول الذي أعد الطريق للمسيح. يوحنا يمثل الرسول الأخير الذي يعد الطريق للمسيح؛ والمسيح هو رسول العهد الذي يأتي بعتة إلى هيكلة عند صدور قانون الأحد. وحين يقع ذلك، فإن العذارى الجاهلات، وهن أيضاً من اللاودكيين ومن الزوان، يمثلن الجيل الرابع والأخير من الذين يدعون أنهم شعب العهد الشرعي لإبراهيم، كما فعل الفريسيون والصدوقيون حين خرج يوحنا من البرية.

كان يوحنا يلبس ثوباً من وبر الإبل، وحزاماً جلدياً يشتمل على ملحق للتسخير، مثلما يكون لحيوانات المزرعة مع النير. وكان يأكل، ولذلك كانت رسالته عن الجراد، وهو رمز بارز للإسلام في الكتب المقدسة، وقد مزج رسالته عن الإسلام بالعسل.

ودعا بيت إسرائيل اسمه منّا، وكان كبزر الكزبرة أبيض، وطعمه كرقائق مصنوعة بالعسل. خروج 16:31.

المنّ رمز لكلمة الله، وكان طعمه كالعسل، وهو ما يصفه الأنبياء بأنه طعم الرسالة التي يُصوِّرون أنهم يأكلونها. جاء يوحنا برسالة الإسلام كما يمثّلها الجراد، وبحزام من جلد الجمل ووبره. الجراد والجمل كلاهما رمزان للإسلام. تلك الرسالة الإسلامية امتزجت بنور كلمة الله الممثل بـ"العسل".

ثم قال يونان: قد كدّر أبي الأرض. انظروا، أرجوكم، كيف استنارت عيني، لأنني ذقت قليلاً من هذا العسل. صموئيل الأول 14:29

لم يكن يوحنا يمثل ببساطة رسالة من الإسلام، بل جاء من البرية كما جاء إيليا، ولم يأكل يوحنا عسلًا، بل أكل عسلًا برياً، لأنه، شأنه شأن المسيح، لم يتلق تدريباً في مؤسسات ذلك الزمان التي كان لها عسل رسالتها الخاص، المتمثل في خمير الفريسيين والصدوقيين. أكل يوحنا عسلًا من البرية، لأنه تدرب على

يد الروح القدس خارج مؤسسات زمانه الدينية. كان الحزام المعتاد في تلك الحقبة يحتوي على آلية مفصلية يربط بها الثوب المصنوع من شعر الإبل. وتمثل تلك المفصلة يوحنا، الذي كان نقطة التحول من المقدس الأرضي إلى المقدس السماوي.

كان النبي يوحنا الحلقة الرابطة بين التدبيرين. وبصفته ممثلاً لله وقف ليُظهر علاقة الناموس والأنبياء بالتدبير المسيحي. كان هو النور الأصغر الذي كان سيعقبه نور أعظم. استنار ذهن يوحنا بالروح القدس لكي ينير شعبه؛ ولكن ما من نور قد أشرق، ولا سيشرق، علي الإنسان الساقط بوضوح مثل النور المنبثق من تعليم يسوع ومثاله. لقد كان المسيح ورسالته مفهوميين علي نحو خافت فحسب، كما رُمز إليهما في الذبائح التي كانت ظلاً. حتى يوحنا لم يكن قد أدرك إدراكاً كاملاً الحياة المقبلة الخالدة بواسطة المخلص. مشتهى الأجيال، 220.

يُقدّم الرداء المفصلي ليوحنا عند نقطة معمودية المسيح عينيها، وهي التي كانت نقطة التحول، الممثلة بالمكان الذي كان يوحنا يعمّد فيه. كان ذلك المكان يسمى بيت عبرة بمعنى "معبّر العبارة"، وهو المكان نفسه الذي دخل منه بنو إسرائيل قديماً إلى أرض الموعد حين خرجوا من البرية، تماماً كما فعل يوحنا.

من البديهي أن يوحنا يمثّل حركة المئة والأربعة والأربعين ألقاً، لكننا نشير ببساطة إلى أنه عندما اعتمد يسوع، كان ذلك الجيل هو الذي سمّاه هو ويوحنا «جيل الأفاعي». جاء يسوع ليعظّم شريعة الله ذات الوصايا العشر، وهو الذي ألهم كل كلمة في الكتاب المقدس، فعندما يسمي الجيل الأخير من إسرائيل القديمة جيل الأفاعي، فإنه يعلم تماماً أن الوصية الثانية تحدد الدينونة التي تتحقق في الجيل الثالث والرابع.

يمثلان الجيلان الثالث والرابع دينونة متدرجة تنتهي في الجيل الرابع، وهو جيل الأفاعي. ترمز معمودية المسيح إلى 9/11. لقد كان جيل الأذفتست السبتيين اللاودكي في مرحلته الأخيرة منذ ذلك الحين. كانت رسالة يوحنا إلى الفريسيين والصدوقيين هي الرسالة اللاودكية.

ولكن لما رأى كثيراً من الفريسيين والصدوقيين آتين إلى معموديته، قال لهم،

يا نسل الأفاعي، من أنذركم أن تهربوا من الغضب الآتي؟

فاصنعوا أثماراً تليق بالتوبة. ولا تفتكروا أن تقولوا في أنفسكم: لنا إبراهيم أباً.

فإني أقول لكم إن الله قادر على أن يقيم من هذه الحجارة أولاداً لإبراهيم.

والآن أيضاً قد وُضعت الفأس على أصل الأشجار؛ فكل شجرة لا تُثمر ثمراً صالحاً تُقطع وتُلقى في النار. أنا أعمدكم بالماء للتوبة، وأما الذي يأتي بعدي فهو أقوى مني، الذي لست أهلاً أن أحمل نعليه؛ هو سيعمّدكم بالروح القدس وبالنار. مذاراه في يده، وسينقي بيده تماماً، ويجمع قمحه إلى المخزن؛ وأما التبن فيحرقه بنار لا تطفأ.

حينئذ جاء يسوع من الجليل إلى الأردن إلى يوحنا ليعتمد منه. متى 3:7-13.

جاء يسوع من الجليل، وهو ما يرمز إلى نقطة تحول، بما يوافق مفصل منطقة يوحنا ومعنى بيت عبرة. كان عمل يوحنا في إعداد الطريق قد تغير حينئذ إلى عمل المسيح في تثبيت العهد. لقد انتهت ثلاثون سنة من الإعداد وبدأت الثلاثة أعوام والنصف التي تسبق الصليب وتليه.

كانت رسالة يوحنا تحذيراً من الغضب الآتي عند خراب أورشليم، خراب يمثّل أيضاً نهاية العالم والضربات السبع الأخيرة. وقد وُضِع ذلك التحذير ضمن سياق الإسلام، وقدمه رجل لم يكتفِ بتحقيق نبوءة ملاخي عن الرسول الذي يهيئ الطريق، ونبوءة إشعيا عن الصوت الصارخ في البرية، بل حقق

أيضاً رسالة إيليا، إذ كان لباس يوحنا مماثلاً للباس إيليا، كما كانت رسالة يوحنا مماثلة لرسالة إيليا. فقال لهم: ما هيئة الرجل الذي صعد للقاء بكم وكلمكم بهذا الكلام؟ فقالوا له: رجل أشعر، متنطق بمنطقة من جلد على حقويه. فقال: هو إيليا التشبي. الملوك الثاني 1:7، 8.

لو أنهم سألوا عن يوحنا، لا عن إيليا، «أي رجل كان هو؟» لأجيبوا: «رجل أشعر، ومتمنطق بمنطقة من جلد على حقويه». تتمثل خدمة يوحنا كلها، التي امتدت لستة أشهر، في المقطع الذي يحدد فيه الجيل الأخير والرابع تحديداً صريحاً ويعرف. الرسالة اللاودكية الموجهة إليهم تهاجم مباشرة ادعاءهم أنهم شعب العهد لله، وتحذّرهم من الغضب الآتي، كما صور بفأس يضرب جذور الأشجار. وتضمنت الرسالة أن المسيح سيتم عملية الاختبار التي بدأت مع يوحنا. وفيما بعد في إنجيل متى، يدعو يسوع اليهود أيضاً «جيلاً من الأفاعي»، ويتناول الفكرة المأخوذة من موضوع يوحنا عن قطع الشجرة، ويشرح السبب.

إمّا أن تجعلوا الشجرة صالحة وثمرها صالحاً، أو تجعلوا الشجرة فاسدة وثمرها فاسداً؛ لأن الشجرة تعرف من ثمرها. يا جيل الأفاعي، كيف تستطيعون، وأنتم أشرار، أن تتكلموا بأمر صالحة؟ فإن من فيض القلب يتكلم الفم. الإنسان الصالح من كنز قلبه الصالح يخرج الصالحات، والإنسان الشرير من كنز قلبه الشرير يخرج الشرور. وأقول لكم: إن كل كلمة باطلة يتكلم بها الناس سيعطون عنها حساباً في يوم الدينونة. لأنك بكلامك تتبرر، وبكلامك تُدان. متى 12: 33-37.

يوم الدينونة، بحسب الوصية الثانية، يكون في الجيل الرابع. والدينونة مبنية على الرسالة التي ننطق بها، وتلك الرسالة تخرج من قلوبنا. إن الرسالة التي ننطق بها هي التي تحدد ما إذا كنا «الجيل المختار» الذي يذكره بطرس أم «نسل الأفاعي». وتتجلى كل من الفئتين عند ختام عملية اختبار حيث يقوم المسيح، كرجل يكنس الأوساخ، بتنظيف أرضه. وكما هو الحال مع الزيت في مثل العشر العذارى، فإن الرسالة يمثلها إما قلب شرير أو قلب صالح. ويشير المسيح أيضاً إلى أن هذا نسل الأفاعي، وهو الجيل الرابع والأخير، يطلب آية، وأن الآية الوحيدة التي ستعطى لهم هي آية يونان.

حينئذٍ أجاب قومٌ من الكتبة والفرسيسيين قائلين: يا معلّم، نريد أن نرى منك آية. فأجاب وقال لهم: جيل شرير فاسق يطلب آية، ولا تعطى له آية إلا آية النبي يونان. لأنه كما كان يونان في بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليالٍ، هكذا يكون ابن الإنسان ثلاثة أيام وثلاث ليالٍ في قلب الأرض. رجال نينوى سيقومون في الدينونة مع هذا الجيل ويدينونه، لأنهم تابوا بمناداة يونان، وهوذا أعظم من يونان ههنا. ملكة التيمن ستقوم في الدينونة مع هذا الجيل وتدينه، لأنها أتت من أقاصي الأرض لتسمع حكمة سليمان، وهوذا أعظم من سليمان ههنا. متى 12: 38-42.

أشار المسيح إلى اليهود بوصفهم جيلاً من الأفاعي، ويستخدم أمثلة عن الدينونة مثل رسالة يونان ورسالة حكمة سليمان. يحدد يسوع، من خلال السياق وبشاهدين، أن جيل الأفاعي هو الجيل الرابع، لأن الجيل الرابع هو حيث تتم الدينونة.

إن المئة والأربعة والأربعين ألفاً هم الراية، أو علامة الأيام الأخيرة، كما أن شريعة الله والسبت كذلك. آية يونان هي آية القيامة، والتي كانت بالنسبة لليهود في زمن المسيح معموديته، حين نزل الروح القدس ممثلاً في هيئة حمامة. واسم يونان يعني "حمامة". يونان، يوحنا الرائي، دانيال، يوسف، ولعازر يمثلون المئة والأربعة والأربعين ألفاً، الذين يبعثون بعد أن يكونوا أمواتاً في الشارع ثلاثة أيام ونصف. وعندئذٍ ينتقلون من لاودكيين إلى فيلادلفيين، فيصيرون الثامن الذي هو من السبعة. ويمثل يونان المعمودية، لأنه طرح في الماء ومات رمزياً حين ابتلعه الحوت. ثم بعث، وكذلك يوحنا حين أخرج من الزيت المغلي، وكذلك دانيال حين أخرج من جب الأسود، وكذلك يوسف حين أخرج من الجب، وكذلك لعازر، المعجزة الخاتمة في زمن المسيح. لم يستطع اليهود أن يروا آية يونان كما تمثلت في قيامة المسيح أوضح مما ترى الأذفتستية علامة 11/9، التي هي آية يونان.

سنتابع هذه المواضيع في المقال التالي.

إن عبء الإنذار الذي ينبغي أن يصل الآن إلى شعب الله، القريبين والبعيدين، هو رسالة الملاك الثالث. والذين يسعون إلى فهم هذه الرسالة لن يقودهم الرب إلى تطبيق للكلمة يززع الأساس ويزيل أعمدة الإيمان الذي جعل الأذفتست السبتيين ما هم عليه اليوم. إن الحقائق التي كانت تتكشف بحسب ترتيبها، بينما كنا نتقدم على خط النبوة المعلنة في كلمة الله، هي حق، حق مقدس أبدي اليوم. الذين ساروا على ذلك الدرب خطوة فخطوة في التاريخ السابق لتجربتنا، وهم يرون سلسلة الحق في النبوات، كانوا مستعدين لقبول كل شعاع من النور وطاعته. كانوا يصلون ويصومون ويبحثون وينقبون عن الحق كما عن كنوز مخفية، وكما نعلم، كان الروح القدس يعلمنا ويقودنا. طرحت نظريات كثيرة تحمل شياً بالحق، لكنها امتزجت بنصوص كتابية أسيء تفسيرها وتطبيقها إلى حد أنها قادت إلى أخطاء خطيرة. ونحن نعلم حق العلم كيف تبيت كل نقطة من نقاط الحق، وكيف وضع عليها الختم من روح الله القدوس. وفي كل ذلك الوقت كانت تُسمع أصوات تقول: 'هنا الحق'، 'عندي الحق' اتبعوني. ولكن جاءت التحذيرات: 'لا تذهبوا وراءهم. أنا لم أرسلهم، لكنهم ركضوا.' (انظر إرميا 23:21).

كانت إرشادات الرب واضحة المعالم، وعجيبة للغاية كانت إعلاناته عما هو الحق. وقد ثبت ربّ إله السماء نقطة تلو أخرى. ما كان حقاً آنذاك هو حق اليوم. لكن الأصوات لا تكف عن أن تُسمع: «هذا هو الحق. لدي نور جديد». لكن هذه الأنوار الجديدة في الخطوط النبوية تتجلى في سوء تطبيق الكلمة وفي إطلاق شعب الله للانجراف من دون مرساة تثبتهم. لو أن دارسي الكلمة يأخذون الحقائق التي أعلنها الله في قيادته لشعبه، ويتبنون هذه الحقائق، ويهضمونها، ويدخلونها في حياتهم العملية، لأصبحوا حينئذٍ قنوات حية للنور. وأما الذين عزموا على استنباط نظريات جديدة، فلديهم خليط من الحق والباطل معاً، وبعد أن حاولوا إبراز هذه الأمور، برهنوا أنهم لم يوقدوا فتيلتهم من المذبح الإلهي، وقد انطفت في الظلمة. مختارات من الرسائل، الكتاب الثاني، 103، 104.